

خاتمة

لو أردنا الاستمرار في تتبع سقطات القرضاوي لكثير الكلام وسؤدنا من الصحائف الكثير، وليس مرادنا في هذا الكتيب التوسع في هذا الباب وإنما نترك ذلك لكتاب لاحق إن شاء الله، ولكن فيما ذكرناه مقنع وكفاية لذي لبٍّ وغيره على الدين. وربما يرى البعض في ما ذكرناه بعض قسوة ولكن الرجل يحرف دين الله تعالى عقائد وأحكامًا، نُصِحَ فلم ينتصح، ونوظر فلم يرتدع، وحُذِرَ فلم يرجع فلم يبق إلا فضحه والتحذير منه. وقد جاء في الحديث: «حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه حتى يحذره الناس» رواه البيهقي.

ومصيبة القرضاوي أنه يعتبر نفسه مجتهدًا فيبيح لنفسه تفسير الآيات والاستنباط منها ومن الأحاديث ويعطي نفسه رتبة المجتهدين صراحة كما تجرد في بيان المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الذي يرأسه وهو في الحقيقة قاصر عن هذه الرتبة بكثير فيتكلم برأيه بلا علم، ولا يرجع إلى أقوال الأئمة ومذاهبهم المعتمدة فيزول، ويُغْفَلُ كلمة لا أدري فتصاب مقَاتِلُهُ.

والغريب أن المعرفة بالحديث النبوي روايةً ودرايةً إلى حد التمكن من التصحيح والتضعيف من أظهر شروط الاجتهاد، ولا أخال القرضاوي يجهد قصر بابه في هذا الأمر فإن تخليطه في الأحاديث أوضح من أن يخفي عليه فكيف يدعي لنفسه بعد هذا رتبة الاجتهاد ويُنزَلُ نفسه رتبة من يوازن بين الأقوال فيقوى منها ويضعف استقلالاً!!!؟

* فهذا هو يزعم في كتابه المسمى «الحلال والحرام» في الصحيفة السادسة بعد الثلاثمائة من طبعته الرابعة عشرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أذى ذميًا فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله» إهـ، وكرر ذلك في كتابه المسمى «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»، وهذا الحديث مما لا أصل له البتة و«الدكتور» مطالب بأن يبرز إسناد هذا الحديث، ولن يجد!!

وتضعيفه بعض أحاديث البخاري بغير علم قد سبق، واستشهاده بما لم يصح أيضًا سبق بيانه. بل وفي كتابه المسمى «مشكلة الفقر»، وفي مقابلة لجريدة اللواء معه نشرت في الثالث من تموز سنة ١٩٩٦ ادعى «الدكتور» بأنه لم يرد في فضل الفقر شيء في السنة النبوية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقال في الصحيفة الثالثة عشرة: «وليس

في مدح الفقراء آية واحدة في كتاب الله ولا حديث واحد
يصح عن رسول الله» إهـ.

أقول: لو كان للقرضاوي أدنى فهم في صحيح
البخاري فقط لكان قرأ قول الإمام البخاري في صحيحه
«باب فضل الفقر» إهـ، ولو كان له أدنى ممارسة في
الحديث النبوي لكان اطلع على حديث الترمذي عن
فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس
يخزُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة أي الجوع
وهم أصحاب الصُّفَّة حتى تقول الأعراب هؤلاء مجانين
أو مجانون فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال:
«لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقةً
وحاجةً، قال فضالة: وأنا يومئذ مع رسول الله ﷺ. قال
أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

بل زعم «الدكتور» أن الفقر خطر على عقيدة الشخص
ودينه حتى قال: «لا شك أن الفقر من أخطر الآفات
على العقيدة الدينية» إهـ، وقال: «الفقر خطر على الدين
باعتباره عقيدة وإيمانًا» إهـ.

قلت: هذا كلام القرضاوي وأما رسول الله ﷺ الذي

لا ينطق عن الهوى فقد قال له رجل يومًا: يا رسول الله
والله إني لأحبك، فقال له: انظر ما تقول قال: والله إني
لأحبك ثلاث مرات، قال: «إن كنت تحبني فأعدَّ للفقر
تحفًا فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه»
رواه الترمذي.

هذا كلام رسول الله ﷺ وهو يكذب القرضاوي
صراحةً فيما ادعاه. ولا أدري كيف يستجيز رجل جهله
فاضح بالأصول وبحديث رسول الله ﷺ أن يدعي لنفسه
مرتبة الإرشاد والاجتهاد!!؟

والحقيقة أن «الدكتور» يوسف القرضاوي قد تربى في
مدرسة سيد قطب وحزب الإخوان وهو ما زال من أبرز
مراجعهم ومن أشهر المروجين لأفكار التطرف، فانظر إليه
يكيّل المدح لسيد قطب وسيد سابق وهما معروفان، ولاحظ
أنه أحد أوائل المساهمين في البنك المسمى التقوى الذي
يُمَوَّل ما يسمى بالتنظيم العالمي لحزب الإخوان كما نشرت
جريدة السفير في عددها الصادر بتاريخ ١٦/٨/١٩٩١،
وادرّس رفاقه في مجلس الإفتاء الأوروبي تجد من بينهم
فيصل مولوي رئيس ما يسمى بالجماعة الإسلامية في
لبنان وبينهم راشد الغنوشي رئيس تنظيم الإخوان في

تونس وهكذا سائر الأعضاء الذين لا يُعرف عن واحد منهم أنه بلغ رتبة الاجتهاد أو عشر معشارها، بل فيصل الملوي هو الذي أفتى بجواز أكل مال الربا مع العلم به مدعيًا أن الحرام لا يتجاوز ذمتين!! وهو الذي أفتى بحرمة أن يدعو الرجال النساء إلى الدين ولو في حدود الحشمة والأدب!! ولاحظ إحالة القرضاوي على كتب محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية وناصر الدين الألباني الذين كَفَرُوا جماهير الأمة لأنهم يتوسلون بالأنبياء والأولياء!! وتفكر في إ حالته على كتب أبي الأعلى المودودي وأمثاله من المتطرفين!! وتأمل كيف يهون من شأن كتب ومؤلفات الفقهاء الفطاحل السابقين ويعيد ويكرر الكلام بالحاجة إلى فقه جديد، ضع كل هذا بين عينيك مستحضراً عبارة سيد قطب في ذم الفقه والمشتغلين به واعتباره مضيعة للوقت في هذه الأيام تعرف عند ذلك الخلفية الثقافية والتنظيمية التي نشأ وتربى عليها «الدكتور»، ويتضح لك عند ذلك كيف تأسست قاعدة الشذوذ عنده. زد على ذلك أن «الدكتور» مداهن يجب الظهور ولذلك يريد أن يجمع اليهود والنصارى والمجوس والخوارج والمعتزلة وأهل السنة

وسائر فرق الناس من ينتسب منهم إلى الإسلام ومن لا ينتسب بحيث يتحابون فيما بينهم ويتوادون ويتوالون، ولعل في مدحه الصريح لأفراخ الماسونية محمد رشيد رضا وشيخه محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني ما يفسر هذا الميل ويوضحه.

وختامًا نحن ندعو «الدكتور» يوسف القرضاوي للتفكر في الموت ومراجعة حساباته والتراجع عن أقواله الفاسدة سواء أراد منها المنصب أو الشهرة أو الريال أو الدولار، فإن أصرَّ وعاند فنحن ندعوه إلى المناظرة ظاهرًا حتى يظهر للناس المحق من المبطل، فإن أبى فلسنا بساكتين عنه ولا مداهنين له بالباطل، ومعنا كل فاضل من هذه الأمة، ونحن إن نصحناه فلله وإن عاديناه فلله، وعلى كل حال فالحق يعلو ولا يُغلى والديان لا يموت.

إلى ديان يوم الدين نمضي

وعند الله تجتمع الخصوم

* خاتمة الخاتمة

قبل أن أكتب هذه الورقات بيومين ظهر «الدكتور» يوسف القرضاوي على قناة الجزيرة الفضائية مساء يوم الأحد بتاريخ الثاني عشر من أيلول سنة ١٩٩١ وقال متكلماً عن نبي الله موسى الذي هو من أفضل رسل الله بل هو يلي سيدنا محمداً وسيدنا إبراهيم في الفضل عند الله، أقول ظهر القرضاوي صاحب الطامات والبلايا ليذم كليم الله تعالى بكلمة لا يتجرأ أقل المسلمين علماً وثقافة أن يطلقها على نبي من الأنبياء، فقال: «إن سيدنا موسى كان عينداً» إهـ.

قلت: لا خلاف في أن العناد صفة ذم ونقصان ومعناه الثبوت على الباطل بعد تبين الحق للشخص، وقد ذم ربنا عز وجل من اتصف بذلك فقال تعالى ﴿وَأَسْتَفْخِرُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥). فجعل القرضاوي سيدنا موسى في وصف أولئك الكفرة، فجازاه الله بما يستحق. ولكن «الدكتور» لا يبالي بالافتراء على أنبياء الله تعالى، فحتى سيدنا محمد ﷺ لم ينبج من افتراءاته فقد نقلت مجلة روز اليوسف في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١١/٩ عن مقابلة تلفزيونية أجراها «الدكتور» في

ذلك الوقت تكلم فيها عن أمر الجماع بين الزوجين أنه قال فيها «إن النبي ﷺ كان يغتسل مع زوجته مجرداً من الإزار» إه!!!

قلت: كأنه سمع في بعض الأحاديث أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يغتسل مع بعض زوجته من إناء واحد، ولعله قرأ في أحاديث أخرى عبارة متجرداً فاختلط الأمر في ذهنه فتجرأ وقال زوراً وكذباً إن النبي كان يغتسل مع زوجته مجرداً من الإزار، هذا مع أن التجرد الوارد في بعض الأحاديث معناه كشف الجزء الأعلى من البدن وليس ما تحت السرة، بل ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ كان أشد الناس حياءً، فكيف بعد هذا ينسب إليه القرضاوي ما نسب؟! لكن من لا يستحي لا يمسك لسانه، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وإذا أردت أن تعرف حقيقة نظرة الرجل إلى أنبياء الله وإلى اعتقاده فيهم استمع إلى قوله في المقابلة التي أجرتها معه قناة الجزيرة التلفزيونية القطرية مساء الأحد السادس والعشرين من أيلول حيث زعم أن رسول الله ﷺ يخطئ في الأحكام الشرعية إذ يرى القرضاوي أن رسول الله

يجتهد في الدين ويخطئ في اجتهاده ثم يصلح له جبريل بالوحي، وهو يتمسك بهذا الرأي الرذول تمسكاً شديداً ويدافع عنه بحدة بل يزعم بأنه قول الجمهور وقد سمعت ذلك كله منه بأذني.

* والقرضاوي يدعي الاجتهاد ويقول أنا أخطئ في اجتهادي وأصيب ورسول الله مثلي يخطئ في مسائل الشريعة ويصيب!!!، وهو يستدل على قوله الفاسد بحديث مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ أخبر رجلاً بأن الشهيد يُغفر له ذنوبه ثم استدعاه بعد مدة وقال له: «إلا الدين»، أي بأنه يؤخذ من حسناته لصاحب الدين.

قلت: استدلاله هذا عجيب فإن هذا الأمر ليس من الأمور التي تُعرف بالرأي والاجتهاد، ثم إن الحديث صريح في أن رسول الله أخبر الرجل أولاً بحسب ما أوحى إليه ثم لما أوحى إليه استثناء الدين أخبره بذلك فأين الاجتهاد في هذا الأمر؟! وإنما هو محض إخبار بالوحي. فإن لم يتب هذا الرجل فسيأتي يوم القيامة وأنبياء الله تعالى خصومته وخصومه من ينصره أو يداهنه، والله الأمر من قبل ومن بعد ولا قوة إلا به، والله أعلم.

وليُعلم أن النبي ﷺ لا يخطئ في الشريعة قط بل هو

معصوم من ذلك ومن أن يخوض في الدين بما لا يعلم قال تعالى: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)﴾ [سورة النجم]، فلا يتصور من الرسول ﷺ أن يخوض في أمر الدين بلا علم. والذي ذكره علماء الأصول في كتبهم هو هل يجتهد الرسول أم لا يجتهد بل ينتظر الوحي. وزعم القرضاوي أن الرسول يجتهد ويخطئ في أمور الدين فيأتي الوحي مصوباً له خطأه وأورد تمويهاً على الناس قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١)﴾ [سورة عبس] لاستدلاله به على أن الرسول أخطأ في التشريع وهذه الآية ليس فيها ذلك بل فيها عتاب لطيف من الله لرسوله فقد كان النبي ﷺ لما يأتي عبد الله بن أم مكتوم يقول له: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي». والذي ذكر العلماء فيه خلافاً هل النبي يجتهد أم لا؟ قال العلماء: إذا اجتهد في أمر الشريعة لا يغلط.

ثم إن القول بجواز الخطأ عليه في الأمور الدينية لا عبرة به ولم يقله مجتهد وإنما قاله بعض المنتسبين لمذهب الشافعي وغيرهم، وأما الشافعي فقد نص على أنه لا يخطئ في ذلك ذكر ذلك في مواضع من كتابه الأم، ويشهد لذلك حديث مسلم: «إنما أنا بشر إذا أمرتكم

بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر»، وهذا الحديث حجة صريحة بأن اجتهاد الرسول واجب الأخذ به بلا تفصيل لأنه لا يخطيء في ذلك، ولو كان يخطيء في اجتهاده في أمور الدين لم يقل ذلك وإنما قال ذلك لأن اجتهاده في أمور الدين كله صواب غير خطا.

ويؤيد هذا القول الصحيح ما قاله الزركشي بعد ذكره من جواز الخطأ على النبي في اجتهاده في أمور الدين مع عدم الإقرار ونص عبارته في تشنيف المسامح: «ويقال لمن جوزه بشرط عدم الإقرار: أليس يصدق صدور الخطأ المضاد لمنصب النبوة ويلزمك محال من الهذيان، وهو أن يكون بعض المجتهدين في حال إصابته اكمل من المصطفى ﷺ في تلك الحالة معاذ الله» اهـ.

قال النووي في شرح مسلم: «قال العلماء قوله ﷺ: «من رأيي» أي في أمر الدنيا ومعاشها لا على التشريع، فأما ما قاله باجتهاده ﷺ ورأه شرعاً يجب العمل به» اهـ.

ملحق

في بيان بعض الكتب التي ألفها القرضاوي للتحذير منها

«الدكتور» القرضاوي ذو قلم سيال كثير التصانيف مشغول وقته بالتأليف ولكن وللأسف ما كتبه مملوء بالسّم الزعاف، وما ذكرناه إنما هو مأخوذ من بعض كتبه ولو أردنا بيان كل ضلالاته التي في كل كتبه لاحتاج هذا إلى مجلدات ولكن ما قلناه ينبئ عن المراد كما ينبئ عنوان الكتاب عن ما يحتويه. وكتب «الدكتور» كثيرة إذ هو يكتب بلا تدقيق ولا تحقيق لا سيما وفي بيعها وزيادة عددها من المدخول المالي ما لا يحفى، لذلك يرسل الكلام على عواهنه فيضدّر له في كل بضعة أشهر كتابٌ تتلقفه دور النشر التابعة لحزب الإخوان وأمثالهم لتقوم بيته بين الناس وتوزيعه، ومن أشهر هذه الكتب:

- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية.
- الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد.
- فتاوى معاصرة (جزءان).
- الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف.
- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية.
- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي.
- الفتوى بين الانضباط والتسيب.

الفهرس

- ٣ * المقدمة
- ٧ * فصل في مخالفة القرضاوى للمقيدة الإسلامية
- ٧ - المقالة الأولى: في وصف القرضاوى لله بالجوهري
- ٨ - المقالة الثانية: في تكفير القرضاوى للمتبركين بأثار الصالحين
- ٩ - المقالة الثالثة: في قوله بوحدة الوجود
- - المقالة الرابعة: في قوله إن خلاف القائلين بخلق القرآن
كالمعتزلة ليس خلافًا في الأساس
- ١٠ - المقالة الخامسة: في عدم تكفيره بمن شك في قدرة الله
- ١١ - المقالة السادسة: في تسميته لله قوة وعقلًا مدبرًا
- - المقالة السابعة: في قوله «إن الله لا يشاء إلا ما فيه
الخير والحكمة»
- ١٣ - المقالة الثامنة: في إنكاره للشفاعة
- - المقالة التاسعة: في قوله «إن من يخشى غير الله
فهو مشرك به»
- - المقالة العاشرة: في قوله بعدم صحة دخول الشخص
في الإسلام إذا نطق بالشهادتين حتى يصلي ويدفع الزكاة
- ١٦ - المقالة الحادية عشرة: في قوله «إن إيمان المقلد لا يقبل»
- ١٨ - المقالة الثانية عشرة: في تجويزه لمواد الكفار وموالاتهم
- - المقالة الثالثة عشرة: في زعمه أن من صدر منه كفر صريح لا يكفر
إلا إذا كان منشرح الصدر وناويًا الخروج من الإسلام
- ٢٧

- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم.

- ١ - الحلال والحرام في الإسلام.
- ٢ - الإيمان والحياة.
- ٣ - العبادة في الإسلام.
- ٤ - فقه الزكاة (جزءان).
- ٥ - أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة.
- ٦ - مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام.
- ٧ - بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجرته المصارف الإسلامية.
- ٨ - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.
- ٩ - وجود الله.
- ١٠ - حقيقة التوحيد.
- ١١ - ظاهرة الغلو في التكفير.
- وليس في هذه الكتب من الفوائد جديد وإنما خُلطَ فيها السّم بالدسم، وكلُّ قضية تصدّت لها ففي كتب الأئمة السابقين وعلماء الأمة بحثها مستوفاةً محققةً مبيّنةً فلا يتركها العاقل ليعمدَ إلى مشربٍ قرضاويٍّ عكبرٍ يريد أن يرتوى منه وفيه الثعابين والعقارب والآفات.
- فليخذر المؤمن الفطن كتب «الدكتور» القرضاوي وليخذر منها إذ الأمر كما قال أبو علي الدقاق: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». والله أعلم.

..... ٣٣	- المقالة الرابعة عشرة: في قوله «حب الطبيعة يتمثل في المؤمنين الذين يرون وجه الله في هذه الطبيعة»
..... ٣٧	* فصل في شذوذ القرضاي في فروع الفقه
..... ٣٧	- في تحليله للموسيقى وءالاتها
..... ٣٨	- في تجويزه الاعتماد على الحساب الفلكي بدل مراقبة الهلال لتحديد بداية الصيام ونهايته
..... ٣٩	- في قوله «أنا ضد النقاب»
..... ٤٠	- في تحريمه السفر للصلاة في المسجد الأقصى في هذه الأيام
..... ٤١	- في تحليله أكل اللحوم المستوردة غير المذكاة ذكاة شرعية
..... ٤١	- في تجويزه دفع الزكاة لغير مستحقيها
..... ٤٣	- في تحليله مصافحة الرجال للنساء الأجنيات
..... ٤٥	- في قوله إن الشورى ملزمة للخليفة
..... ٤٦	- في إباحته بيع الخمر ولحم الخنزير
..... ٥٠	* خاتمة
..... ٥٦	* خاتمة الخاتمة
..... ٦١	* ملحق في بيان بعض الكتب التي ألفها القرضاي للتحذير منها
..... ٦٣	* الفهرس